

**مساهمة تعليمية المواد باللغة العربية في تنمية كفاءة التواصل بالفصحى كفاءة عرضية-
مرحلة التعليم المتوسط أنموذجا-**

The contribution of Arabic-language teaching materials to the development of communication efficiency as a cross-curricular competency-Intermediate education stage as an example-

كهد. فاطمة الزهراء ضياف²

كهد. نعيمة رشيد¹

² fatimadiaf@yahoo.fr

¹ n.rechid@univ-boumerdes.dz

مخبر الممارسات الثقافية والتعليمية والتعلمية في الجزائر-المركز الجامعي تيبازة
جامعة بومرداس / الجزائر

تاريخ النشر: 2021/03/15

تاريخ القبول: 2020/08/25

تاريخ الاستلام: 2020/06/18

ABSTRACT:

ملخص البحث

The article is concerned with examining the contribution of the didactics of materials in arabic to support the student's communicative competencies as stipulated in the program, as well as showing the role of teachers in achieving the efficiency of communication in arabic as cross-curricular base competency. The importance of this topic comes from the importance of the teachre's oral performance and his educational communicative competency.

Key words: cross-curricular competency, communicative competency, overall competency, educational evaluation, learning evaluation.

يُعنى المقال بالوقوف على مساهمة تعليمية المواد باللغة العربية في تنمية كفاءات التلميذ التواصلية كما نص عليها المنهاج، وكذا تبين دور معلمي تلك المواد في تحقيق كفاءة التواصل باللغة العربية ككفاءة عرضية قاعدية. وتنبثق أهمية الموضوع من أهمية الأداء الشفهي للمعلم وكفاءته التواصلية التعليمية في إرساء الكفاءة التواصلية لدى التلميذ. الكلمات المفتاحية: الكفاءة العرضية، الكفاءة التواصلية، الكفاءة الشاملة، التقويم التربوي، تقويم التعلمات.

1- مقدمة:

تتجه الاتجاهات الحديثة في بناء وتصميم المناهج نحو فكرة المناهج التكاملية، وهي تعتمد أساساً على محاولة الربط بين الموضوعات الدراسية المختلفة، التي تقدم للطلاب في شكل مترابط ومتكامل متجاوزة الحواجز المصطنعة بين المواد الدراسية المختلفة. وقد يكون التكامل على مستوى المادة الواحدة، أو بين مجموعة من المواد المنتمية إلى مجال واحد، أو بين جميع المواد الدراسية المقررة على الصف الدراسي الواحد، وهو أقوى مستويات التكامل جميعها؛ حيث تتداخل المواد وتتعاون على إنجاز مشترك تبرز من خلاله وتنمو معارف وكفاءات جديدة.

ويشكل مفهوم التكامل عنصراً من عناصر التجديد في مناهج التعليم الجزائرية؛ إذ حددت المرجعية العامة للمناهج (2009) طريقة بناء المنهاج، وذلك باعتماد مبدأ العرضية بين المناهج¹، وهو مبدأ يرجع إلى تعاون مختلف المواد ومساهمتها في إنجاز مشترك. وبناء عليه، فقد أدرجت المناهج المعاد كتابتها لمرحلة التعليم المتوسط جوانب جديدة في المنهاج وأعدت صياغة القديمة منها بنظرة التداخل بين المواد وبنظرة إدماجية، وبذلك فإن المناهج الجديدة تجتهد للتقريب بين مختلف المواد، من خلال بناء ملامح التخرج والكفاءات الشاملة الخاصة بكل مادة في السنة والطور والمرحلة، حيث تعمل جميع المواد على تحقيق الملمح المقصود للتخرج من المرحلة التعليمية.

وعليه، لم يعد تعليم التواصل باللغة العربية حكراً على معلم اللغة العربية وحده بل هي أيضاً مهمة جميع معلمي المواد المدرسة بالعربية. ومن هذا المنطلق يتأسس طرح الإشكالية الآتية: كيف تساهم تعليمية المواد باللغة العربية في تنمية كفاءة التواصل بالفصحى ككفاءة عرضية يشترك فيها عدد من المواد؟

2- تصور مناهج التعليم المتوسط لإرساء كفاءة التواصل باللغة العربية لدى التلميذ:

2.2- تعريف الكفاءة :

أ- لغة: جاء في قاموس لسان العرب: الكفاء هو النظير والمساوي². أما كلمة "كفاءة" فهي مصدر مشتق من الفعل كفى، يكفي إذا قام بالأمر، وكفى الرجل كفاءة، فهو كاف بمعنى اضطلع واقتدر. كما وردت في قاموس المورد أنها "كفاية، مقدار كاف، وكفاءة، وجدارة، ومقدرة واختصاص وأهلية"³.

إذا، يتضح لنا من المعاني الواردة في لسان العرب وفي قاموس المورد أن كلمة الكفاءة ترد بمعنى المماثلة، كما ترد بمعنى القدرة على القيام بعمل ما. ويضيف القاموس لمعنى "الكفاءة" الاختصاص الذي يفيد أن الشخص يعرف جيداً عمله، وهو مؤهل للقيام بعمل معين ومحدد بشكل دقيق.

ب- اصطلاحاً : أما في الأدب التربوي فالكفاءة "هي تلك القدرة التي يستخدمها المتعلم حين وجوده أمام وضعيات جديدة معقدة ومركبة"⁴. وهي أيضاً "القدرة على عمل شيء أو إحداث نتائج محددة، وهي ليست موهبة، وإنما هي قدرة يستطيع الفرد تنميتها"⁵.

كما يعرفها (Gillet) بأنها "نظام من المعارف المفاهيمية والمهارية التي تنتظم في خطوات إجرائية، تمكّن في إطار فئة من الوضعيات من التعرف على المهمة (الإشكالية) وحلها بنشاط وفاعلية"⁶.

ومن التعريفات السابقة لمفهوم الكفاءة من حيث اللغة والاصطلاح يمكن القول بأن الكفاءة تنبني على عناصر أساسية يمكن حصرها فيما يلي:

- القدرة على أداء مهمة أو حل مشكلة بشكل صائب وفعال.

- تشمل الكفاءة مجموعة من المعارف والمهارات والقدرات تجند في مواجهة وضعية مشكلة.

- ترتبط الكفاءة بفئة من الوضعيات ذات المجال الواحد.

- الكفاءة قابلة للنمو من خلال اكتساب تعلمات جديدة.

وعليه، فالكفاءة هي عبارة عن مجموعة من المعارف والمهارات وحسن الأداء ضمن وضعيات تعليمية معقدة، هادفة وذات دلالة، تستوجب تجنيد جملة من الموارد والمكتسبات في حل مشكل مطروح بشكل ملائم وفعال.

2.2- أنواع الكفاءة:

قسمت مناهج الجيل الثاني لمرحلة التعليم المتوسط الكفاءات إلى قسمين هما كالآتي⁷:

أ- كفاءات المادة: هي الكفاءات التي يكتسبها المتعلم في مادة من المواد الدراسية، وتهدف إلى التحكم في المعارف، وتمكنه من تجنيد الموارد الضرورية لحل وضعيات مشكلة.

ب- الكفاءات العرضية: هي نتاج تفاعل بين مواد دراسية وتخصصات عدة، حيث تُبنى من تقاطع معارف مختلفة من المواد، يجب على معلمي جميع المواد العمل معاً من أجل تنميتها لدى المتعلم؛ كالكفاءة ذات الطابع الاتصالي أو المنهجي أو الاجتماعي أو المعرفي.

كما قسمت الكفاءة من حيث المستوى إلى كفاءة ختامية وكفاءة شاملة⁸.

أ- الكفاءة الختامية: ويتم اكتسابها من خلال المادة، وهي مرتبطة بميدان من الميادين الهيكلية للمادة، وهي تعبر عمّ هو منتظر من التلميذ في نهاية فترة دراسية لميدان من الميادين الهيكلية للمادة. وتتجزأ الكفاءة الختامية إلى مركبات الكفاءة حتى تصبح عملية أكثر في عملية التعلم.

ب- الكفاءة الشاملة: هدف نسعى إلى تحقيقه في نهاية فترة دراسية محددة وفق نظام المسار الدراسي: إذ نجد كفاءة شاملة في نهاية كل مرحلة، وكفاءة شاملة في نهاية كل طور، وكفاءة شاملة في نهاية كل سنة.

3.2- التواصل باللغة العربية كفاءة شاملة في منهج اللغة العربية:

يرمي تدريس اللغة العربية في مناهج الجيل الثاني إلى جعل اللغة العربية لغة التواصل، والخروج بها إلى أفق أوسع من المحيط المدرسي، هو ميدان التواصل اليومي الذي هو وظيفة كل لغة بشرية⁹.

وعلى هذا الأساس، فإن إرساء المعارف اللغوية عند التلميذ ليس هو غاية المادة في مرحلة التعليم المتوسط، بل غايتها تتمثل في تحقيق كفاءة التواصل الشفهي والكتابي باعتمادها وسيلة للتواصل اليومي تستجيب لتلبية حاجات التلميذ التواصلية في المجتمع.

ولتحقيق هذه الغاية، لابد للمتعلم أن يتحكم في الكفاءات الختامية للميادين التي تهيكّل المادة: فهم المنطوق وفهم المكتوب وإنتاج المكتوب، والتي تصب كلها في بناء كفاءة شاملة للطور أو للملح التخرج من المرحلة، تقتضي تمكّن التلميذ من التواصل بلغة سليمة، وقرأ قراءة تحليلية واعية نصوصاً متنوعة الأنماط، وينتجها مشافهة وكتابة بأساليب لغوية منسجمة في وضعيات تواصلية دالة¹⁰.

وتضم البرامج السنوية تدرج التعليمات المسطر لبناء الكفاءة الشاملة، بتنظيم كفاءات المادة ومركباتها في انسجام مع الموارد المعرفية والمنهجية اللازمة لإرسائها لدى المتعلم، وذلك من خلال وضعيات تعليمية وإدماجية وتقييمية يمارس فيها المتعلم مختلف المهارات التي تمكنه من التحكم في الكفاءة التواصلية، والتي تُعد الغاية الأولى والأخيرة من تعلم أية لغة. وفي هذا السياق، يقدم المنهاج توجيهات عامة تتعلق بتقديم أنشطة اللغة العربية، بهدف إنماء كفاءات المتعلمين التواصلية أهمها¹¹:

- تنوع مقامات التواصل الدافعة إلى التفاعل مع مختلف التعليمات.
- انتقاء الوضعيات المستمدة من واقع المتعلمين والكفيلة بخلق الشعور بالحاجة لديهم إلى استعمال مكتسباتهم اللغوية استعمالاً وظيفياً.
- تشجيع المتعلم على التواصل بالعربية انطلاقاً من زاده اللغوي.
- اقتراح وضعيات ذات طابع إدماجي قصد تمكين المتعلمين من توظيف تعلماتهم في حل المشاكل التي تواجههم.

4.2- التواصل باللغة العربية كفاءة عرضية في مناهج التعليم المتوسط :

حسب ما جاء في المرجعية العامة للمناهج، فإن المنظومة التربوية عليها واجب إكساب المتعلم قاعدة من الكفاءات والقيم بأبعادها الإنسانية والعلمية والثقافية فالكفاءات المستهدفة في المنهاج تسعى إلى تنمية سلوك فردي وجماعي يتماشى والقيم الوطنية التي تساهم في بناء هوية التلميذ، والتي تتمثل في الإسلام والعروبة والأمازيغية وتكسبه معالم تمكنه من أن يتقاسم مع مجتمعه وأمته قيما مشتركة¹². واللغة العربية تعد إحدى مركبات الهوية الوطنية الجزائرية، وأحد رموز السيادة الوطنية" لذا، فإن تعليمها وتعلمها يكتسي أهمية بالغة، والتحكم في ملكتها أمر ضروري لكونها كفاءة عرضية، كل المواد التعليمية في حاجة إليها، وكل نقص في اكتسابها يؤدي لا محالة إلى اكتساب ناقص في تلك المواد"¹³.

إن هذا التصور الذي انطلقت منه مناهج التعليم المتوسط في تدريس اللغة العربية، يرمي إلى تحميل مسؤولية تنميتها وتطويرها على عاتق المدرسة بالدرجة الأولى وعلى عاتق مدرس اللغة أساسا، ثم على باقي المدرسين؛ "إذ أن تدريس اللغة العربية عبء يقع على كاهل المدرسين جميعا، لا على كاهل مدرس اللغة العربية وحده. يقول الإنجليز في نصائحهم التعليمية: على كل مدرس أن يعد نفسه مدرسا للإنجليزية"¹⁴.

وعلى هذا الأساس، نجد مناهج الجيل الثاني قد أولت عناية خاصة باللغة العربية بجعلها كفاءة عرضية ذات طابع تواصلية، مستهدفة من خلال تدريس مختلف المواد التي يتم فيها التحصيل باللغة العربية، إذ تُعد هذه الأخيرة اللغة التي بواسطتها يتلقى المتعلم النسبة الأكبر من المعارف، وهي بهذا " المفتاح الأول الذي يجب أن يمتلكه المتعلم ليتمكن من الوصول إلى مختلف ميادين التعلم، فهي ليست المادة التعليمية التي تحمل التعلمات فحسب، بل هي أيضا وسيلة نسج وصيانة علاقات منسجمة مع محيطها وهي بهذه الصفة تكون الكفاءة العرضية القاعدية الأولى"¹⁵.

ولتحقيق هذه الأهداف، ينبغي أن يُمارس تعليم اللغة العربية في تكامل وانسجام وليس بمعزل عن الملمح الشامل الذي تعمل مناهج مختلف المواد على إرسائه كمشروع تربوي واحد، وضمن مقارنة نسقية تكاملية، تكسر الحواجز المفترضة بين المواد، وتجعل البرامج التعليمية أكثر تناسقا وتنظيما وتكاملا، خاصة تلك التي تنتمي إلى نفس العائلة.

ومن هذا المنطلق، حددت مناهج التعليم المتوسط مساهمة كل مادة في تحقيق الملمح الشامل، وفي تحكّمها في مواد أخرى؛ حيث جاء على سبيل المثال في منهج التاريخ أن المادة تساهم بالتكامل مع المواد الأخرى من خلال ما توفره من مفاهيم ومصطلحات كمعارف مشتركة بين هذه المواد، منها اللغة العربية؛ حيث تعتبر مادة التاريخ " موردا من الموارد التي تعزز المكتسبات اللغوية للمتعلم وتثريها انطلاقا مما تتضمنه من مفاهيم ونصوص تاريخية مختلفة ترتبط بأبعاد الزمن ومسميات الأحداث

والمعالم والشخصيات"¹⁶، وهذه الموارد والمكتسبات تقتضي تدريب المعلم لتلاميذه على توظيفها من خلال بناء وضعيات تستهدف إرساء كفاءات عرضية ذات طابع تواصلية لدى التلميذ المتخرج من مرحلة التعليم المتوسط، كالتحكم في إجراء حوار أو مناقشة حول موضوع مرتبط بسياق ثقافي أو اجتماعي أو علمي، وقدرته على تكييف تواصله حسب الطرف المستقبل، واختيار وسيلة التواصل الناجعة تبعا للوضع المستهدفة¹⁷.

هذا، ولم تشذ المواد العلمية عن الأهداف المسطرة في المنهاج الشامل؛ فهذا منهاج العلوم الطبيعية يحدد أيضا مساهمة المادة في بناء مستويات أعلى للكفاءات العرضية التي تسعى إلى "تدعيم الملكة اللغوية للتلميذ واكتساب المهارات الخاصة بها كتابة ونطقا وتعبيرا وفق القواعد اللغوية السليمة، وبأسلوب مختصر ودقيق من خلال المواقف التعليمية التي تقتضي توظيف هذه اللغة في الوصف والتعبير والتفسير والاستنتاجات"¹⁸ مما يسهم في ترقية اللغة العربية، ومدتها بالمصطلحات العلمية وإثراء الرصيد اللغوي للتلميذ. أما منهاج العلوم الفيزيائية والتكنولوجية فيحدد مساهمة المادة في تحقيق الملمح الشامل للتلميذ من هذه المرحلة، بمساهمته مع بقية المواد في تطوير اللغة العربية؛ " إذ يمنح تدريس هذه المادة فرص التعبير الشفوي والكتابي والنماذج والمصطلحات العلمية وكل أشكال التواصل والتعبير التي تساهم بقدر كبير في ترسيخ هذه الكفاءة العرضية"¹⁹، من خلال تحرير تقارير ذات طابع علمي في تفسير الظواهر العلمية، وإنجاز مختلف المشاريع وعرضها والإجابة عن التساؤلات المطروحة. كل ذلك من شأنه أن يثري رصيد التلميذ اللغوي بمفاهيم علمية في الفيزياء والكيمياء والتكنولوجيا، ويدرب التلميذ على إنتاج النصوص ذات النمط التفسيري باستخدام أدوات المادة، مثل التفكير العلمي والاستدلال المنطقي، والقدرة على البحث والاستقصاء عن المعلومة، وكل ما له علاقة بمنهجية البحث العلمي التي يحتاجها التلميذ للقيام بالبحوث في مختلف المواد.

لا يسعنا المقام هنا لعرض مساهمات جميع المواد في تنمية وتطوير كفاءة المتعلمين في التواصل باللغة العربية الفصحى كما جاءت في المنهاج الشامل للتعليم المتوسط، لكن ما يمكن قوله، أن تصور مناهج الجيل الثاني لإرساء الكفاءة التواصلية، يعتمد مقارنة تقوم على التنسيق المدمج بين المواد، وممارسة لغة التعليم (العربية) بالتكامل مع مختلف المواد لتمكينها من النمو العام، ولا يتم ذلك إلا من خلال تحويل أساليب التعليم وممارسات المعلمين داخل القسم بما يتطابق وتوجهات المنهاج، والسير بها إلى هدف واحد هو تكوين المواطن النموذجي الذي يعتز بهويته، ويشعر بالاعتزاز بانتمائه لوطنه وأمته.

3- دور معلمي المواد المدرسة باللغة العربية في تحقيق كفاءة التواصل باللغة العربية لدى التلميذ:

لم يعد اهتمام المدرسة منصبا على المعرفة في التكوين، بل على التنمية الشاملة لشخصية التلميذ بجوانبها النفسية والحركية والاجتماعية، حيث يتكفل بذلك الفريق التربوي الذي يسهر على تكوينه، وبناء شخصيته وكفاءاته.

وإذا كان هدف التعليم هو جعل الإنسان يتكيف مع محيطه، وينجح في الاندماج في مجتمعه، فإن التواصل باللغة العربية وسيلة أساسية لكي ينسج المتعلم علاقات منسجمة مع محيطه، وينجح في الاندماج الاجتماعي. وتبلغ المدرسة هذه الغاية، أولت مناهج التعليم المتوسط عناية بالمقاربة النسقية تتكفل فيها من جهة؛ كل مادة دراسية بتحديد القاعدة المشتركة من الكفاءات ذات الطابع التواصلية التي ستزود بها التلميذ. ومن جهة أخرى؛ التنسيق بين جميع المعلمين للسهر على تنمية كفاءة التلميذ التواصلية في اللغة العربية تطبيقا لتوصيات المنهاج في مسار التعليم والتعلم. وعليه يمكن لمعلمي المواد التي تقدم باللغة العربية أن يساهموا بتنمية وتطوير هذه الكفاءة من خلال جملة من الإجراءات أهمها:

1.3- الالتزام بالتواصل بالفصحى مع التلاميذ:

يرى العارفون بشؤون تعليم اللغات أن من أنجع الأساليب التعليمية لتمكين متعلم اللغة من اللغة الهدف، غمسه لغويا في كل الأنشطة التعليمية، فيصبح يومه الدراسي كله مفعما بهذه اللغة، بحيث لا يسمع غيرها في كل السياقات التعليمية، فلا يلجأ فيها أبدا إلى لغة المنشأ (لغة الأم)²⁰، حتى ترسخ لديه الملكة اللسانية ترسيخا يكفل له تحقيق الكفاءة التواصلية بنجاحة واقتدار.

وعليه، فإن تمكين المتعلم من هذه الكفاءة هي مهمة تسند إلى جميع أساتذة المواد المدرسة باللغة العربية إلى جانب معلم اللغة العربية، ف" إذا لم تتضافر جهود جميع المدرسين على النهوض باللغة العربية وتقديمها للمتعلمين بمنهجية تسهل الاستيعاب فإن ذلك يبوء بالفشل، ولا يستطيع معلم اللغة العربية وحده الوصول إلى مبتغاه، وإن وصل فتكون نتائجه ضئيلة الأثر، وهذا ما هو حاصل اليوم في مدارسنا وجامعاتنا"²¹ فالتعليم في سائر الأطوار يتم بالعامية، التي تسمح بدورها للمعلم نقل العلوم والفنون باللهجة المحلية الدارجة، فيتحول بذلك مدرسو المواد باللغة العربية إلى معول يهدم ما يبنيه معلم اللغة العربية، وكأن أساتذة هذه المواد لا تعنيهم اللغة العربية بتاتا ويساهمون بقدر كبير في تحطيم الكفاءات العرضية بين المواد التعليمية.

إن تواصل المعلم مع تلاميذه بالعامية أو بلغة أجنبية داخل الفصل الدراسي يعد جريمة في حق لغتنا الوطنية بالدرجة الأولى، وفي حق المتعلم المشروع في اكتساب اللغة الحاملة لتراثه وحضارته وهويته بدرجة ثانية، وهو في ذلك بين جاهل بخطورة استعمال العامية في لغة التدريس، أو معتقد

بقدرتها على إيصال المعارف أفضل من اللغة العربية وفي كلتا الحالتين هو" يعيد لهم لغة البيت ولغة الشارع ولغة السوق، ولا يمددهم بشيء من اللغة إلا ما يسجلونه على دفاترهم وما يتلونه في كتبهم"²². فمن المفترض أن تكون المدرسة فضاء لغويا فصيحاً يمارس فيه التلميذ لغته، فيتواصل بها مع معلميه وزملائه داخل حجرة الدراسة وحتى خارجها مع بقية عناصر الجماعة التربوية، فتخلق له المدرسة بذلك مواقف الاستعمال الفعلي للغة التي تستلزمها الحياة اليومية، وهو الذي ينبغي أن يكون المقياس الأول والأساس في بناء كفاءة المتعلم التواصلية.

وتأسيساً على ما سبق، فكل مدرس هو معلم للغة العربية مهما كان تخصصه، ومهما كانت المادة التي يدرسها، ولهذا على مدرسي المواد باللغة العربي المساهمة في دعم التواصل بالفصحى كما يحددها المنهاج، وتقديم النموذج السليم الذي يحتذي به التلميذ سواء من جانب سلامة اللغة أو من الجانب السلوكي المتعلق بإظهار فخره واعتزازه بلغته؛ فعندما يجد المتعلم أن اللغة موضع اهتمام من الجميع يزداد اهتمامه بها كما يزداد إيمانه بأنها وسيلة للتفاهم والاتصال في جميع المواقف، لا في حصص اللغة العربية وحدها²³.

2.3- العمل على خلق وضعيات تعليمية تواصلية وتشجيع التفاعل بين المتعلمين:

من المقاربات الحديثة التي برزت وانتشر استخدامها في تدريس اللغات المقاربة التواصلية، وهي مقارنة توفر للمتعلمين فرصاً متعددة لممارسة اللغة بشكل فعلي، من خلال تكليفهم بتنفيذ مهام لغوية معينة في مواقف تواصلية حقيقية شبيهة بتلك الموجودة في الحياة اليومية، لكن تنفيذ هذه المقاربة يحتاج إلى معلم واع، يدرك أن إكساب المتعلم الكفاءة التواصلية لا يتم إلا بتدريبه على استعمال اللغة استعمالاً وظيفياً يستجيب لحاجات المتعلم التواصلية، ويصل به إلى مستوى الطلاقة والاسترسال في الحديث في مختلف المواقف التي يتعرض لها.

وعليه، يعد التواصل الشفهي في الفصول الدراسية دعامة لتقوية الكفاءة التواصلية مع اعتبار وحدة النسق اللغوي الفصيح، فالتفاعلات اللفظية بين المدرس والمتعلم تؤثر لا محالة في اكتساب المهارات التواصلية. وهنا، يلعب المعلم دور القائد والموجه للعملية التواصلية فيحاول إطلتها ويتجنب انقطاعها قدر المستطاع، بأن يستحضر ما جد من طرق التدريس الفعالة التي تتعامل مع شخصية المتعلم في كل أبعادها، بغرض دفعه للحديث، وتحفيزه وتشجيعه على الكلام بطلاقة وحسن الإلقاء واحترام حقه في التعبير والخطأ، كل ذلك من شأنه أن يعزز ثقته التلميذ بنفسه ويسهم في نجاح التواصل التعليمي في حجرة الدرس.

وبالإضافة إلى قاعة الدرس، يمكن للمعلم أن يشرك التلميذ في أنشطة الحياة المدرسية، والتي تعتبر مجالاً خصباً للتدريب على التواصل الشفهي، باستغلال المواقف التالية:

- إتاحة الفرصة للتلاميذ لإلقاء الخطب والكلمات في مختلف المناسبات والاحتفالات التي تقيمها المدرسة.

- إتاحة الفرصة للتلاميذ للحديث عن مشاكلهم، وطرح انشغالاتهم خلال اجتماع مع مدير المؤسسة والطاقم التربوي مع ضرورة الاعتماد على النسق العربي الفصيح.

- المشاركة في الإذاعة المدرسية من خلال طرح مواضيع من محيط المتعلم، تلبى احتياجاته وتستجيب لاهتماماته.

- المشاركة في الأنشطة اللاصفية التي تدعم موقف المتعلم الإيجابي من لغته الوطنية، كعرض مسرحية هادفة، أو سرد تجربة تروج لرموز الهوية الوطنية أمام الجمهور.

وتأكيدا لما سبق، يمكن القول أن إتقان أي مهارة من مهارات اللغة لا يمكن أن يتم إلا بالممارسة والتطبيق، " وذلك يكون داخل الفصل أولا، ثم يتعداه إلى خارجه بعد ذلك وهذا يستوجب استخدام الفصحى داخل الفصل كي تستقيم لغة التلميذ، فإذا لم يصحح اعوجاج الألسنة وزلل الأقلام ولم يعود على الوضوح والدقة في التعبير، أدى هذا إلى مشكلة الضعف اللغوي التي لا تنكر مظاهرها"²⁴.

3.3- تعزيز مهارات التلاميذ التواصلية وتقويمها:

إن تزويد المتعلم بعبارات تعزيزية يعد شكلا من أشكال التغذية الراجعة؛ إذ " يلعب التعزيز اللفظي دورا مهما في توجيه السلوك، حيث أن المعلومات التي نقدمها للأفراد عقب استجاباتهم تزيد من تقدمهم وتحسن تحصيلهم"²⁵. وهي بذلك تعزز لدى التلميذ التعلّيمات الصحيحة وترفع من مستوى أدائه، وتصحح الخاطئة وتعديل مسارها.

وقد أكدت نظريات التعلم على أهمية التعزيز وقدرته على استثارة دافعية المتعلم إذ يمكن للمعلم أن يعتمد على التغذية الراجعة الفورية من خلال استعمال أساليب التعزيز المادية والمعنوية في الموقف التعليمي التواصلية، وذلك بتزويد المتعلم بعبارات تعزيزية مثل أحسنت، ممتاز... والذي من شأنه أن يشجع التلميذ على المشاركة في الحوار والمناقشة، ويكسر حاجز الخوف والخجل لديه، مما يجعله يبادر بالحديث بالفصحى. هذا، ومن شأن تثمين مهارات التلميذ التواصلية أيضا- ضمن علامات المراقبة المستمرة المتعلقة بالمادة- أن يعزز دافعيته لتحسين أدائه وتطوير مهاراته في التواصل بالفصحى. وقد تُؤجل التغذية الراجعة إلى حصص الدعم والمعالجة، بعد أن يتم تحديد أهم الصعوبات التي تواجه التلاميذ أثناء أدائهم التواصلية، والتي يتم رصدها خلال تقويم التعلّيمات الذي ينبغي أن يرافق مسار التعليم من بدايته إلى نهايته، من تحديد الأهداف ووضع المخطط إلى مرحلة التنفيذ²⁶.

ويستند المعلم في التقويم إلى معايير للحكم على كفاءة التلميذ، وقد حددتها مناهج الجيل الثاني في ثلاثة معايير هي²⁷ :

- معيار1: التحكم في الموارد المعرفية

- معيار2: توظيف الموارد والكفاءات العرضية

- معيار3: سلوكيات وقيم.

وفي هذا السياق، فإن تقويم الكفاءة لا يقتصر على المعارف التي تقدمها مختلف المواد، بل يجب أن يأخذ في الحسبان الكفاءات العرضية والقيم المطلوب تنميتها كموارد ضرورية لبناء الكفاءات المستهدفة من المادة.

وخلاصة القول، أنه على معلمي المواد المدرسة بالعربية أن يحرصوا على أن يشمل تقويم التعلّمات مكتسبات التلميذ اللغوية، ومدى قدرته على استعمالها في تواصله الشفهي والكتابي استعمالاً صحيحاً، من خلال ما يلي:

- تقويم مدى استعمال المتعلم لمصطلحات المادة المكتسبة وفق القواعد اللغوية السليمة.

- تصويب الأخطاء اللغوية الشفهية بشكل فوري.

- إعلام التلاميذ بالأخطاء اللغوية في إنتاجاتهم الكتابية، والسعي إلى تصويبها ما أمكنهم ذلك.

- رصد الأخطاء اللغوية الأكثر تكراراً بين التلاميذ والتخطيط لمعالجتها ضمن حصص الدعم والمعالجة.

4- خاتمة ونتائج :

عُني البحث بالوقوف على مساهمة تعليمية المواد باللغة العربية في تنمية كفاءة التواصل بالفصحى في مرحلة التعليم المتوسط، مبيّناً بذلك الإجراءات التي يمكن أن يقوم بها المعلم في الميدان، والتي من شأنها أن تسهم في دعم مكتسبات التلميذ اللغوية وترفع من مستوى كفاءته التواصلية في اللغة العربية. وقد خلصت الدراسة إلى النقاط الآتية :

- أن مناهج الجيل الثاني قد أولت عناية بالغة بتنمية اللغة العربية، بجعلها كفاءة عرضية قاعدية تشترك مجموعة من المواد في بنائها، وتمكين التلميذ من التحكم فيها كتابة وشفاهة.

- أن مناهج التعليم المتوسط قد حددت بدقة مساهمة كل مادة في ترقية اللغة العربية وتطويرها، في شكل كفاءات عرضية ذات طابع تواصلية تسعى إلى تحقيقها لدى التلميذ في ملمح التخرج من أطوار التعليم المتوسط.

- أن التزام المعلم في تواصله مع تلاميذه بالحديث باللغة العربية الفصحى، وإبعاد اللهجات المحلية واللغات الأجنبية عن الخطاب التعليمي، يصنع بيئة ملائمة لنمو الحصيلة اللغوية للتلميذ، وتطوير كفاءاته التواصلية، لكون المعلم هو القدوة والنموذج الذي يُحتذى به بالنسبة للتلميذ.
- أن اختيار المعلم أساليب وطرق التدريس التي تشجع على التفاعل وإشراك أكبر عدد ممكن من المتعلمين في الحوار والمناقشة، من شأنه خلق مواقف تواصلية لممارسة التلاميذ للغة.
- أن تضمين المعلم للكفاءات العرضية ذات الطابع التواصلية في تقويم تعلمات التلميذ وتثمينها، من شأنه أن يعزز ميل واهتمام المتعلم باللغة العربية، وإثارة الدافعية لديه لتعلمها.

الهوامش:

- ¹ - ينظر: اللجنة الوطنية للمناهج(مارس2009)، المرجعية العامة للمناهج، وزارة التربية الوطنية، ص24.
- ² - ينظر: ابن منظور(دت)، لسان العرب، المجلد رقم 12، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، ص 111.
- ³ - البعلبكي، منير(1980)، قاموس المورد، دار العلم للملايين، بيروت، دط، ص 20.
- ⁴ - حمداوي، جميل، بولحوش، فاطمة (2018)، ديداكتيك اللغة العربية بالتعليم الثانوي التأهيلي، مطبعة الخليج العربي، المغرب، ط1، ص 35
- ⁵ - قطامي، يوسف، قطامي، نايفة(2001)، سيكولوجية التدريس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2001، ص 554
- ⁶ - GILLET,P(1986) : L'utilisation des objectifs en formation, contexte et évolution , Education permanent , Nr85, p17.
- ⁷ - اللجنة الوطنية للمناهج(مارس2016)، مناهج مرحلة التعليم المتوسط، وزارة التربية الوطنية ، ص8.
- ⁸ - المرجع نفسه، ص10
- ⁹ - ينظر: المرجع نفسه، ص30.
- ¹⁰ - ينظر: المرجع نفسه، ص33.
- ¹¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص52-53.
- ¹² - ينظر: المرجعية العامة للمناهج، المرجع السابق، ص12-13.
- ¹³ - مناهج مرحلة التعليم المتوسط، المرجع السابق، ص 30.
- ¹⁴ - ينظر: مباركي، محمد(فبراير2018)، الأسس المنهجية لتدريس اللغة العربية والعوامل المؤثرة، المؤتمر الدولي العاشر حول مناهج تدريس اللغة العربية، جامعة كيرالا، الهند، ص212.
- ¹⁵ - المرجعية العامة للمناهج، المرجع سابق، ص 32.
- ¹⁶ - مناهج مرحلة التعليم المتوسط، المرجع السابق، ص 242.
- ¹⁷ - ينظر: المرجع نفسه، ص 248.
- ¹⁸ - المرجع نفسه، ص 97.
- ¹⁹ - المرجع نفسه، ص 138.

- ²⁰- ينظر: حاج صالح، عبد الرحمن(2007)، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر، الجزائر، دط، ص 193.
- ²¹-مباركي، محمد، الأسس المنهجية لتدريس اللغة العربية والعوامل المؤثرة، المرجع السابق، ص212.
- ²²- المرجع نفسه، ص 214.
- ²³- ينظر: إبراهيم، عبد العليم (1981)، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دارالمعارف، القاهرة، ط5، ص55.
- ²⁴- السيد، محمود أحمد (1980)، في قضايا اللغة التربوية، وكالة المطبوعات، الكويت، دط، ص30.
- ²⁵- الحباشنة، ميسر خليل(2014)، التغذية الراجعة وأثرها في التحصيل المدرسي ، دار جليس الزمان، عمان، ط1، ص22.
- ²⁶- ينظر: كحوال، محفوظ ،بومشاط محمد، إشراف كحوال ،محفوظ(دت)، دليل الأستاذ في مادة اللغة العربية وأدائها للسنة الأولى من التعليم المتوسط، موفم للنشر، ص56.
- ²⁷- مناهج مرحلة التعليم المتوسط، المرجع السابق، ص27.